[87] الوراثة للزعامة الدينية. غير أن الحال تبدلت بعد موقف السقيفة والمعارضة اتخذت لها لونا جديدا وواضحا كل الوضوح يتلخص في أن قريشا إذا كانت أولى برسول ا صلى ا عليه وآله وسلم من سائر العرب لأنه منها فبنو هاشم أحق بالأمر من بقية قريش. وهذا ما أعلنه علي حين قال: إذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم كانت الحجة لنا على لمهاجرين بذلك قائمة، فإن فلجت حجتهم كانت لنا دونهم وإلا فالأنصار على دعوتهم (1)، وأوضحه العباس لأبي بكر في حديث له معه إذ قال له: وأما قولك نحن شجرة رسول ا صلى ا عليه وآله وسلم فإنكم جيرانها ونحن أغصانها (2). وقد كان علي الذي تزعم معارضة الهاشميين مصدر رعب شديد في نفوس الحاكمين، لأن ظروفه الخاصة كانت تمده بقوة على لونين من العمل الأيجابي ضد الحكومة القائمة: - أحدهما ضم الأحزاب المادية إلى جانبه كالامويين والمغيرة بن شعبة وأمثالهم ممن كانوا قد بدأوا يعرضون أصواتهم للبيع ويفاوضون الجهات المختلفة في اشترائها بأضخم الأثمان، كما نعرف ذلك من كلمات أبي سفيان التي واجه بها خلافة السقيفة يوم وصوله إلى المدينة، وحديثه مع علي وتحريضه له على الثورة، وميله إلى جانب الخليفة، وسكوته عن المعارضة حينما تنازل له الخليفة عن أموال المسلمين (3) التي كان قد جباها

_____

(1) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 6: 5. (2) المصدر نفسه 6: 5. (3) شرح نهج البلاغة / ابن أبي الحديد 1: 130، طبعة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة.

_____